فاعلية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي

علاوي محمد
باحث في الدراسات النفسية جامعة سعيدة
psymohammed@yahoo.fr

ملخص:
استهدفت هذه الدراسة التعرف على فاعلية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي، من خلال معرفة مدى تأهيل المختص النفساني للقيام بهذه العملية ، و الكشف عن مدى توفر الشروط من عدمها المتعلقة بالوسائل التي تضمن تطبيق هذه العملية ، وما مدى ملائمة الفضاء المهني لتحقيق أهداف الإصغاء النفسي إلى جانب محاولة تبيان ما مدى تجاوب وتعاطي الفضاء المدرسي مع مهمات المختص النفسي.

تألفت عينة الدراسة من ثلاثين مختصا نفسانيا ، تابعين لوحدات الفحص والمتابعة في الوسط المدرسي لولاية سعيدة اختيروا بطريقة قصديه ، على هذا الأساس تم تصميم استمارة بغرض الإجابة على بنودها الأربع بصفة فردية من طرف أفراد العينة ، بينت نتائج الدراسة ضعف مستوى التأهيل الأكاديمي للمختص النفساني مما ينتج عنه صعوبات في ما يخص ضمان نجاح عملية الإصغاء النفسي. تضمنت التوصيات في مجملها ضرورة تكوين المختص النفساني وتأهيله للقيام بدور المرافقة النفسية والتربوية ، لما تقتضيه متطلبات الوسط المدرسي.

الكلمات المفتاحية: الإصغاء النفسي ؛ الوسط المدرسي

المقدمة والإطار النظري:

تمثل المشاكل السلوكية والانفعالية إلى جانب الصعوبات التعليمية على المستوى الأكاديمي ، حجر عثرة نحو تحقيق التحصيل الدراسي المتوقع من التلميذ في أحد المواد أو المقررات الدراسية ، إذ تصبح مؤشر تهديد وفشل لمساره الدراسي. يخلق هذا الوضع اضطرابات تمس عملية الاستثمار الايجابي على المستوى العلائقي داخل الوسط المدرسي.

ينتج عن هذه الوضعية ردود أفعال سلبية غير متفهمة ولاواعية من طرف المعلمين والأولياء المتجسدة في العقاب المتعدد الأشكال والتذمر ، اتجاه السلوكيات المضطربة والنتائج الدراسية المتحصل عليها.

على هذا الأساس يعتبر توفير الخدمة النفسية داخل الفضاء المدرسي ضرورة ملحة ، أمام تزايد أعداد التلاميذ ذوي المشاكل السلوكية والانفعالية والصعوبات التعليمية , وعليه فالأخصائي النفساني يمكنه بناءا على تأهيله النظري والميداني أن يوفر إصغاءاً نفسيا للتلميذ بالدرجة الأولى والمعلم وأولياء الأمر نتيجة قلقهم.

لقد أثبتت التوصيات المنبثقة عن الأعمال الدراسية الخاصة بظاهرة العنف في الوسط المدرسي والمتابعة الميدانية اليومية لحالات التوتر النفسي لتلاميذ الثانويات ، الحاجة الماسة إلى دعم التكفل بالقضايا التربوية والنفسية والاجتماعية للتلاميذ من خلال اعتماد آليات تقوم أساسا على تجديد أساليب تنظيم الحياة المدرسية

من جهة أخرى أصبحت الصروح التربوية فضاءا لممارسة مختلف أشكال العنف فمن العنف اللفظي إلى العنف الجسدي ولم يعد العنف بين التلاميذ فقط ، بل حتى بينهم وبين المعلمين الأمر الذي يدعو إلى دق ناقوس الخطر وتحليل تلك الظواهر الدخيلة على المدرسة الجزائرية ، التي تحولت إلى مكان غير آمن ولحق الأمر إلى حد ارتكاب جرائم قتل عبر المدارس مما يدعو إلى تشكيل لجان إصغاء مكلفة بالمتابعة النفسية للتلاميذ قصد الحد من تلك المشاهد وتلميع صورة المدرسة الجزائرية التي اسودّت في السنوات الأخيرة / من جهة أخرى تشهد الفضاءات المدرسي تزايد في أعداد التلاميذ ذوي الصعوبات التعليمية أمام حيرة الأولياء وعجز المعلمين عن التعامل التربوي الأكاديمي لتجاوز مثل هذه الصعوبات(نفس المرجع السابق)

استنادا لهذه الرؤية تعتبر وظيفية الإصغاء النفسي تصور منهجي دو نسق ، يمثل أساسا معرفيا يستند عليه الأخصائي النفساني للوصول إلى تحقيق أهداف مسطرة مسبقا ، تصب في إطار الوصول إلى مقاربة تشخيصية تمكننا من تحديد خصوصية التوجيه السيكولوجي المناسب ضمن الفضاء المدرسي ، مما يسمح بتوفير الدعم النفسي للتلميذ.

كون الإصغاء النفسي فعل ووسيلة لتدليل العقبات التي تعترض عمل النفساني ضمن الفضاء المدرسي

حيث "يعتبر الإصغاء الفعال من الفنون اللغوية ومن أبرزها في التوجيه وأداة المربي في تنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الطلاب. كما يعني الاستماع ومرافقة المصغَى إليه في التعبير عن مشاعره وانفعالاته ، والبحث عن فهم الواقع الانفعالي لشخص دخل في حوار مع المربي أو المرشد أو المساعد. ويقوم الإصغاء الفعال على تبني اتجاهات ومواقف واستعمال تقنيات معينة في محاولة فهم الآخر فيما يعيشه داخليا قصد تأطيره ليعي بنفسه ، وبما هو في حاجة إليه ، وبانتظاراته، وبإمكانياته. وعلى المربي مسايرة وتتبع المتعلم، لا قيادته، مساعدته على تحمل مسؤولية نفسه وتقبل ذاته. لهذا يعد الإصغاء والحوار الثنائي وجها لوجه أبرز نقطة انطلاق في كل مساعدة تربوية، وتتيح علاقة قوامها الثقة والاطمئنان مع المتعلم.

إن العلاقة التي يكونها المعالج مع العميل ليست علاقة عقلية، فالمعالج لا يستطيع أن يساعد العميل بمعلوماته كما أن شرح شخصية العميل للمعالج نفسه ووصف التصرفات التي ينبغي عليه القيام بها لا يدوم أثرها طويلا، وأن المعالج في هذه العلاقة العلاجية يكون لديه أو ينبغي أن يكون لديه هذه الخصائص في أفضل درجة لها ولهذا نوضحها على اعتبار أنها غاية منشودة تمثل المستوى الأمثل المطلوب في العلاقة العلاجية

(منسي، 2004: 198)

تتضمن هذه الخصائص ما يلي:

التقبل: يجب أن يكون المعالج متقبلا للعميل كشخص حيث أن العميل يأتي إلى العلاج ومعه صراعاته وتناقضاته وحسناته ومساوئه، والتقبل من جانب المعالج يزيد عن التقبل الايجابي ، أنه احترام واعتبار إيجابي للعميل كشخص له أهمية وقيمة.

التطابق: أي أن يتصف المعالج بأن يكون كلا متحدا متكاملا ومتسقا ، فلا يوجد تناقض بين ما يكونه المعالج وبين ما يقوله ويكون واقعيا وصادقا.

التفهم:يعني أن المعالج يمارس تفهما دقيقا ومشاركا لعالم العميل كما يرى الداخل ، ومثل هذا التفهم يساعد العميل على أن يستكشف وبحرية وعمق ومن ثم ينمي تفهما أفضل عن ذاته.
توصيل هذه الخصائص للعميل: لن يفيد المعالج شيئا أن يكون متقبلا ومتطابقا ومتفهما إذا لم يكن العميل مدركا ومعايش للمعالج على أنه يتسم بهذه الخصائص التقبل والتطابق والتفهم للعميل بواسطة المعالج وعندما تتوافر هذه الخصائص لدى هذا الأخير فأنه سيعبر عنها بطريقة وتلقائية وبأساليب متنوعة سواء كانت هذه الأساليب لفظية أو غير لفظية على أن يكون ذلك بطريقة صادقة وتلقائية وخالية من أي تصنع.

العلاقة الناتجة:إذا اتصف المعالج بهذه الخصائص ولو إلى الحد الأدنى فيها وإذا تم توصيل هذه الصفات والاتجاهات للعميل فأنه عند ذلك تنمو علاقة يخبرها العميل ويعايشها كعلاقة آمنة وخالية من التهديد وأنها علاقة مساعدة وليست مساندة، ويدرك العميل المعالج، أنه شخص يمكن الاعتماد

عليه والوثوق به أن لديه اتساقا. مثل هذه العلاقة التي يمكن أن يحدث وجودها التغير المطلوب.(نفس المرجع السابق)

من خلال المعطيات السالفة الذكر ، تتبين الحاجة الملحة لتفعيل آليات الممارسة النفسية في الوسط المدرسي من خلال توفير الشروط الملائمة ، التي تضمن نجاح محاورها والذي يعد الإصغاء النفسي إحدى ركائزها ، كون تحقيق غايات العملية التعليمية التعلمية يقتضي تكفل نفس-تربوي متعدد الأبعاد ومتكامل.

مشكلة الدراسة:

بناءا على كل ما تقدم ذكره تمحور موضوع الدراسة حول فاعلية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي ، من خلال معرفة ما مدى تجاوب وتعاطي الفضاء المدرسي مع مهمات المختص النفسي والكشف عن المستوى المعرفي والتأهيل المهني للمختص النفساني الممارس في الوسط المدرسي للقيام بهذه العملية ، وما مدى ملائمة الفضاء المهني لتحقيق أهداف الإصغاء النفسي.

استنادا لكل هذه الأسباب سنحاول الإجابة على الإشكالية التالية:

ما مدى فاعلية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من خلال طبيعة موضوع البحث الذي يعد ضرورة ملحة تستوجب الدراسة، من منطلق الحاجة الملحة التي تقتضيها متطلبات العملية التعليمية التعلمية في الوسط المدرسي والمتمثلة في عملية الإصغاء النفسي للتلاميذ بصفة عامة وذوي المشكلات النفسية والانفعالية والصعوبات التعليمية المتعددة الأوجه

من جهة أخرى تعد عملية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي موضوع جدير بالدراسة كونه يهم كل العناصر الفاعلة في الوسط المدرسي خصوصا مع تزايد أعداد التلاميذ ذوي المشكلات السلوكية والانفعالية والصعوبات التعليمية داخل الفضاءات المدرسية والتي أصبحت مصدر قلق للأولياء والمؤسسات التعليمية. هذا الوضع جعل من تواجد المختص النفساني الممارس داخل الوسط المدرسي ضرورة ملحة تستوجبها تحديات الواقع البيداغوجي والنفسي للتلميذ

أهداف الدراسة:

الكشف عن ما مدى فاعلية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي.

إبراز أهمية عملية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي ، وتبيان دورها الفعال في الحد من الانعكاسات السلبية للاضطرابات السلوكية والنفسية والصعوبات التعليمية على المسار الدراسي للتلميذ

محاولة القيام بدراسة تقييمية لمدى فاعلية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي تسمح بالكشف عن العقبات التي تعترض تحقيق هذه العملية في الوسط المدرسي.

مصطلحات الدراسة:

الإصغاء النفسي:

هو إعادة صياغة أحاسيس ، محدثك بواسطة الكلمات ، و هو أيضا فهم و تفسير البعد الوجداني الذي لا يظهره محدثك لفظيا (بوخميس، 2013)

كما يتأسس الإصغاء النفسي على ثلاث دعائم هي:

- القدرة على الإصغاء (Savoir Ecouter) .
- القدرة على طرح الأسئلة الجيدة لكشف أحاسيس العميل .
- القدرة على إعادة الصياغة .(نفس المرجع السابق)

هذا إلى جانب قدرة المختص النفساني على القراءة السيكولوجية للمعلومات التي تم الحصول وإيجاد الاستراتيجيات العلاجية المناسبة

تعريف الإصغاء النفسي إجرائيا:

يعد من بين التقنيات التي يمارسها الأخصائي النفسي الذي يمارس مهامه بالمؤسسات التعليمية لصالح التلميذ عبر إقليم ولاية سعيدة ، بغية الكشف عن الاضطرابات السلوكية والانفعالية للتلميذ عبر الاتصال المباشر اللفظي والغير لفظي.

ويمكن معرفة مدى فاعلية الإصغاء النفسي من عدمه من خلال الدرجات المتحصل عليها بناءا على نتائج تطبيق أداة الدراسة.

الوسط المدرسي:

يعتبر الوسط المدرسي اطارا تنظيميا يسعى الى الاجابة عن متطلبات التلميذ البيداغوجية بالدرجة الاولى ، بالاضافة الى عملية الاستثمار العلائقي والنفسي تجاه عناصر هدا الوسط ، التي تتيح عملية التلقين القيمي والاخلاقي للطفل ، الذي يصب في اتجاه تحقيق الذات .

تعريف الوسط المدرسي اجرائيا:

يعرف الوسط المدرسي اجرائيا حسب متطلبات الدراسة على انه كل مؤسسات الطور التعليمي الابتدائي ، التابعين لإقليم ولاية سعيدة ، والتي تحوي ضمن إطارها المهني مختص نفساني يقوم بعملية المعاينة والفحص النفسي.

الدراسات السابقة:

الدراسات المحلية:

دراسة دبراسو سنة 2010 تمحور موضوعها حول أهم الصعوبات التي تواجه الأخصائي النفساني أثناء الممارسة الميدانية والتي أكدت من خلال استنتاجاتها أن أهم الصعوبات التي تواجه الأخصائي النفساني أثناء الممارسة الميدانية، هي النظرة السلبية للمجتمع تجاه مهنة الأخصائي النفساني وهذا بنسبة 55 ٪ تقريبا.

ورقة بحثية كبداية لمساهمة نظرية قدمها بوفولة بوخميس سنة 2013 ، بين فيها المبادئ الأساسية للإصغاء النشيط ، كونه يكتسي أهمية كبيرة حيث يسمح بخلق ثقة لدى الأخر بفعل تسهيل الاتصال.

على أساس هذا يحس العميل أنه مفهوم ومعترف به، كما يساعد هذا الأخير على التحكم في الوضعية التي يكون فيها. من جهة أخرى بينت هذه المساهمة النظرية الشروط اللازمة لنجاح الإصغاء النشيط المتمثلة في القدرة على السكوت وضبط الانفعالات والبقاء في وضع حيادي من طرف المختص ، إلى جانب الابتعاد على الأفكار المسبقة وعن أي محاولة لتفسير المعطيات المستقاة من عملية الإصغاء ، مع اتخاذ وضعية جلوس تتسم بالحضور وطرح أسئلة مفتوحة ، من جهة أخري يجب حث العميل على تحديد أفكاره عندما تكون غامضة أو عامة.

من جهة أخرى تؤكد **دراسة محمدي فوزية سنة 2013** بأن صعوبات الممارسة النفسية ، مردها لقلة الوعي الاجتماعي بأهمية عمل الأخصائي النفساني ، وهذا من خلال دراستها التي تمحورت حول معوقات الممارسة النفسية التي تواجه الأخصائيين النفسانيين

كما ركزت **دراسة كركوش فتيحة سنة 2014** المعنونة ب الممارسة العيادية بين الراهن والمأمول على معرفة نوعية الصعوبات التي تعترض عمل الممارس السيكولوجي ، حيث ترى ان عملية توظيف الأخصائي النفساني تتم في ظل غياب توفير الوسائل الضرورية التي تتيح له القيام بمهامه ، كما ترى الباحثة أن هناك اهتمام بالكم على حساب النوعية على مستوى الممارسة العيادية ، كما أن التوقيت الإداري المعمول به خلال الفترة الصباحية والمسائية (8 ساعات يوميا) لا تتيح إمكانية احتكاك الأخصائي النفسي مع أهل الاختصاص لتطوير خبرته والقيام بالعمل البحثي لتطوير المهارات القاعدية في العمل وتحسين المردودية ، إضافة إلى هدا في الغالب تلاحظ الباحثة من خلال نتائج الدراسة أن الإطار المكاني غير ملائم مما يصعب من مهمة مزاولة الممارسة النفسية إلى جانب غياب وسائل التشخيص.

هناك كذلك **دراسة لوشاحي فريدة سنة 2015** حول موضوع تكوين الممارس السيكولوجي الجزائري والاستعداد الشخصي ، التي خلصت إلى جملة من الاستنتاجات بينت فيها أن التكوين في بلادنا أكاديمي محض وليس مهني ، بسبب قلة التربصات الميدانية أثناء المسار الدراسي ،كما لاحظت الباحثة أن الجانب النظري للمختص النفساني مفيد وثري لكنه لا يتماشى والمتغيرات.

الدراسات الأجنبية:

دراسة ابتسام محمود سنة 2002 بالسودان ، تمحور موضوعها حول الاحتياجات التدريبية المتعلقة بالتشخيص للاخصائيين النفسانيين ، بينت نتائج الدراسة وجود 23 بالمئة من الاخصائيين النفسانيين لديهم حاجة لمعرفة أنواع المقابلة ، وتفتقر نسبة 31 بالمئة منهم لمعرفة طرقها ، و31 بالمئة منهم لايدرك أهميتها و57 بالمئة من الاخصائيين لديهم الرغبة في معرفة منهجية البحث .

دراسة اريك فروم (ترجمة محمود منقد الهاشمي) سنة 2004 وهي عبارة عن دراسة نظرية ترى أن عملية الإصغاء النفسي تهدف إلى فهم الإنسان بناءا على نظرية الأنظمة الحية بمعنى التفكير على أساس السياق والعلاقات والنماذج والسيرورات بمعنى أن الأنظمة الحية عبارة عن شبكات حيث ان ماهية الحياة لا تكمن في الجزئيات بل في النماذج والسيرورات التي ترتبط بها هذه الجزئيات

دراسة نوركروس وزملائه (Norcrose .et.al 2005) : تمحور موضوعها حول معرفة النشاطات الإكلينيكية الأكثر ممارسة التي يقوم بها المختص النفساني الإكلينيكي ، حيث بينت نتائج الدراسة إلى أن اهتمامات المختص النفساني الإكلينيكي تنصب حول طرق العلاج والذي يشغل معظم الوقت بنسبة 80 بالمائة على حساب التشخيص ونشاطات أخرى ، مما يحدث خلل بعملية الممارسة النفسية.

التعقيب على الدراسات السابقة :

خلصت معظم الدراسات المحلية الى وجود نظرة سلبية من طرف الافراد ، تجاه مهنة الاخصائي النفسي. مما ينعكس على فاعلية الفحص النفسي بما فيها عملية الاصغاء التي تعتبر عنصر أساسي في عملية التكفل النفسي. مرد هذا الى عدم تجدر الثقافة النفسية لدى الافراد في مجتمعنا ، من جهة ثانية اشارت دراسات اخرى الى ضعف التاهيل الاكاديمي فيما يخص عملية الاصغاء النفسي، الى جانب انعدام التكوين المستمر اثناء سنوات الخدمة والذي يسمح بمواكبة المستجدات في مجال الممارسة النفسية .

كما بينت دراسات اخرى خصوصية الاصغاء النفسي كونه يسمح للعميل من ناحية الاجراء الاحساس بذاته وعلى انه مرغوب من الاخر مما يساعده على عملية الاستثمار العلائقي . أما من ناحية الابعاد المعرفية لعملية الاصغاء ، يرى اريك فروم ان الاعتماد على نظرية الانظمة الحية في تحليل المعطيات المستقاة من عملية الاصغاء يسمح بفهم عميق للافراد

تعتبر معظم الدراسات التي أمكننا الاطلاع عليها دراسات وصفية استكشافية لم تستطيع اقتراح آليات إجرائية تساعد على تفعيل عملية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي من خلال التوصيات.

اجراءات الدراسة :

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الاستكشافي من منطلق خصوصية وحجم العينة وسهولة الاتصال بجميع أفراد العينة.

مجتمع الدراسة والعينة :

الحدود البشرية:

تتضمن الحدود البشرية ، عينة من المختصين النفسانيين، العاملين ببعض المؤسسات التعليمية ، والذين يقومون بعملية التكفل النفسي، حيث ضمت عينة الدراسة 30 مختص نفساني، امضوا مدة عمل تفوق السنتين تؤهلهم لتكوين رؤية حول واقع التكفل النفسي في الوسط المدرسي.

الحدود الزمنية:

تم إجراء الدراسة الميدانية خلال شهري (أكتوبر، نوفمبر) للسنة الدراسية 2016 - 2017، من الفصل الدراسي الأول الذي يشهد نشاط دراسي متميز مقارنة بالفصل الثاني والثالث نظرا لطول فترته مما يسمح بالقيام بالمعاينة الطبية والنفسية للتلميذ.

الحدود المكانية:

تم الالتقاء بحالات الدراسة بمركز التوجيه المدرسي المتواجد بمدينة سعيدة،الذي توكل له مهمة الإشراف على عملية التوجيه المدرسي لكل المؤسسات التعليمية المتواجدة بإقليم ولاية سعيدة ، وهو يعتبر نقطة التقاء أسبوعي (الثلاثاء مساءا) من أجل التقييم والتنسيق لكل المختصين النفسانيين العاملين بالمؤسسات التعليمية للإشارة فان كل فرد من أفراد العينة توكل له عملية التكفل النفسي لعدد من المؤسسات التعليمية ،حيث بلغ عدد المؤسسات التعليمية التي مستها الدراسة (45) مؤسسة تعليمية منها سبع (07) متوسطات و (38) مدرسة ابتدائية.

أدوات الدراسة:

من اجل تبيان مدى فاعلية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي،عبر عدد من المؤسسات المتواجدة بإقليم ولاية سعيدة ، قمنا بتصميم استمارة الهدف منها التعرف على مستوى تأهيل المختص النفساني الممارس للقيام بعملية الإصغاء النفسي ، وما مدى تجاوب عناصر الوسط المدرسي تجاه الممارسة النفسية من حيث توفر الشروط الموضوعية التي تسمح بتحقيق أهداف التكفل النفسي.

تضمنت الاستمارة أربعة(4) أبعاد:

البعد الأول: يتعلق بالكشف عن ما مدى تأهيل المختص النفساني، للقيام بعملية الإصغاء النفسي

البعد الثاني: يتعلق بمعرفة مدى توفر الشروط الملائمة للقيام بعملية الإصغاء النفسي من طرف المختص النفساني في الوسط المدرسي.

البعد الثالث: يتعلق بمعرفة مدى ملائمة الفضاء المهني لتحقيق أهداف الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي.

البعد الرابع: يتعلق بمعرفة مدى تجاوب وتعاطي الفضاء المدرسي مع مهمات المختص النفسي.

جدول رقم (1)يبين أنواع الأبعاد وأرقام الفقرات الخاصة بالاستمارة

نوع البعد	أرقام الفقرات الخاصة بالأبعاد
مدى تأهيل المختص النفساني، للقيام بعملية الإصغاء النفسي	121-17-13-9-5 -
الشروط الملائمة للقيام بعملية الإصغاء النفسي	2 24- 22-18-14-10-6-

مدى ملائمة الفضاء المهني لتحقيق أهداف الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي	319-15-11-7-
مدى تجاوب وتعاطي الفضاء المدرسي مع مهمات المختص النفسي	4 26-25-23- 20-16-12-8-

للإجابة على فقرات الاستمارة من طرف أفراد العينة، قمنا بتخصيص اختيارين هما (نعم)، (لا)حيث إذا أجاب الفرد (لا) حصل على نقطتين (2) وإذا أجاب ب (نعم) حصل على نقطة (1)

الخصائص السيكو مترية لأداة الدراسة:

صدق الاستمارة

تمت دراسة صدق الاستمارة بطريقة صدق المحكمين للوصول إلى صدق المضمون (المحتوى).

على هذا الأساس قام بتحكيم أبعاد الاستمارة تسعة (11) أستاذ من قسم علم النفس، وعلوم التربية بجامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة. للإشارة فإن المستوى العلمي للأساتذة المحكمين يتضمن رتبة أستاذ (أ) وأستاذ (ب)، أستاذ في التعليم العالي.

تمحور التحكيم حول مدى ملائمة كل فقرة للإجابة عن موضوع البعد(المحور)، وقد احتوى هذا الاستبيان على أربعة (04) أبعاد السالفة الذكر.

تم حساب صدق المحتوى وفق المعادلة الإحصائية التي اقترحها لوشي Louchi وهي كالتالي: $\frac{\text{وع} - \frac{\text{ع}}{2}}{\frac{\text{ع}}{2}}$

حيث أن:

ع$_{و}$: عدد المحكمين الذين اعتبروا أن البعد يقيس السلوك المراد قياسه.

ع : عدد المحكمين الإجماليين.

بعد حساب المعادلة الخاصة بكل بعد على حدى ، تم جمع القيم المحصل عليها وتقسيمها على عدد الأبعاد ، حيث تمخض الناتج المتحصل عليه على قيمة تمثل صدق المحتوى الإجمالي للاستبيان.

كل هذا تم وفق الخطوات التالية:

أولا: عدد المحكمين الذين اعتبروا أن البعد الأول ملائم لقياس ما وضع لقياسه يساوي سبعة(9) محكمين.

ثانيا: عدد المحكمين الذين اعتبروا أن البعد الثاني ملائم لقياس ما وضع لقياسه يساوي ثمانية (10) محكمين.

ثالثا: عدد المحكمين الذين اعتبروا أن البعد الثالث ملائم لقياس ما وضع لقياسه يساوي ستة (8) محكمين.

رابعا: عدد المحكمين الذين اعتبروا أن البعد الرابع ملائما لقياس ما وضع لقياسه يساوي (9)

حساب معادلة كل بند وفقا للمعادلة السابقة الذكر حيث كانت النتائج كالتالي:

1- قيمة البعد الأول تساوي (0.6)

2- قيمة البعد الثاني تساوي (0.8)

3- قيمة البعد الثالث تساوي (0.4)

4- قيمة البعد الرابع تساوي (0.6)

تم حساب صدق المحتوى الإجمالي للاستبيان وهدا بجمع كل القيم المحصل عليها في الأبعاد ،وهي حسب الترتيب كما يلي (0.6-0.8-0.4-0.6) تم نقسم المجموع الذي قيمته (2.4)على عدد الأبعاد حيث كانت النتيجة (0.6) وهي مؤشر على أن الاستبيان يقيس ما وضع له وهذا لان القيمة المعيارية تتراوح ما بين -1 و 1 $(-1 < \alpha < +1)$

حساب معامل الثبات للاستمارة:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة اتبعنا طريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest)، وهذا عن طريق تطبيق الاستمارة وإعادة تطبيقها ، بفترة زمنية قدرت بأسبوعين ، على مجموعة من خارج عينة الدراسة تألف عددها من (30) أخصائي نفسي من الوسط المدرسي .

تم قمنا بحساب معامل ارتباط بيرسون ، حيث تراوحت نتائج الإجابتين في المرة الأولى والثانية بين (0.71- 0.81)

تمثلت الخطوة الثانية في حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي بناءا على معادلة كرونباج الفا حيث تراوحت النتائج بين (0.70-0.77)

تؤشر هذه النتائج إلى صلاحية أداة الدراسة.

الجدول رقم (2)

يبين معامل ثبات الإعادة للبنود ومعامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا والدرجة الكلية

البعد	ثبات الإعادة	الاتساق الداخلي
مدى تأهيل المختص النفساني، للقيام بعملية الإصغاء النفسي	0.81	0.77
الشروط الملائمة للقيام بعملية الإصغاء النفسي	0.73	0.74
مدى ملائمة الفضاء المهني لتحقيق أهداف الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي	0.71	0.70
مدى تجاوب وتعاطي الفضاء المدرسي مع مهمات المختص النفسي	0.75	0.76

نتائج الدراسة ومناقشتها:

الجدول رقم (3)

يبين دلالة الفروق بين المتوسطات المتعلقة بأبعاد الاستمارة من خلال نتائج استجابات أفراد العينة

الدلالة الإحصائية / الأبعاد	المتوسط الحسابي		الانحراف المعياري		قيمة (ت)	
	لا	نعم	لا	نعم	لا	تعم
مدى تأهيل المختص النفساني، للقيام بعملية الإصغاء النفسي	9	2.6	3.40	2.28	2 0.26	10.05
الشروط الملائمة للقيام بعملية الإصغاء النفسي	8	2	2.33	1.41	2 1.19	12.70
مدى ملائمة الفضاء المهني لتحقيق أهداف الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي	7.50	2.93	2.85	1.75	2 0.13	9.70
مدى تجاوب وتعاطي الفضاء المدرسي مع مهمات المختص النفسي	11.61	6.44	1.97	2.36	2 2.72	8.65

البعد الأول: مدى تأهيل المختص النفساني، للقيام بعملية الإصغاء النفسي:

افرز تحليل نتائج تطبيق الاستمارة في ما يخص البعد الأول ، المتعلق بمدى تأهيل المختص النفساني، للقيام بعملية الإصغاء النفسي ، على متوسط حسابي في الاتجاه السلبي (عن طريق الإجابة بـ لا) قدر ب (9) ، يعد هذا قيمة أعلى مقارنة بقيمة المتوسط للاستجابات في الاتجاه الإيجابي (عن طريق الإجابة بنعم) قدر ب(2.6) ، تعتبر هذه القيم دالة إحصائيا على ضعف تأهيل المختص النفساني، للقيام بعملية الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي لعدة أسباب متعلقة بضعف التكوين الأكاديمي في هذا المجال ، خصوصا ما تعلق بالجانب الإجرائي لتقنية الإصغاء النفسي ، التي تحتاج إلى ممارسة وتدريب مركز طبقا لخصوصيتها ، كما تكشف هذه النتائج على انعدام التكوين المستمر أثناء سنوات الخدمة الفعلية حيث أشارت نتائج دراسة لوشاحي فريدة سنة 2015 إلى أن التكوين النظري للمختص النفساني لا يتماشى والمستجدات التي يشهدها واقع الخدمة النفسية.

من جهة أخرى تشير دراسة كل من محجر ياسين وبن سكيريفة مريم سنة 2012 إلى أن مسالة التكفل النفسي تقتضى إتاحة الفرصة للممارس للقيام بتركيز تام في عمله من خلال عدم تكليفه بأعمال خارج نطاق عمله وتوفير الوسائل التشخيصية اللازمة.

البعد الثاني: الشروط الملائمة للقيام بعملية الإصغاء النفسي:

أفرزت نتائج تطبيق الاستمارة فيما يخص البعد الثاني المتعلق بمدى توفر الشروط الملائمة للقيام بعملية الإصغاء النفسي على متوسط حسابي في الاتجاه السلبي (عن طريق الإجابة بـ لا) قدر ب (8)، يعد هذا قيمة أعلى مقارنة بقيمة المتوسط للاستجابات في الاتجاه الإيجابي (عن طريق الإجابة بنعم) قدر ب(02).

تعتبر هذه القيم دالة إحصائيا على غياب الشروط الملائمة للقيام بعملية الإصغاء النفسي ، من خلال نقص الوسائل المادية إذ لم نقل انعدامها، وعدم وجود فضاءات مناسبة للقيام بعملية الإصغاء النفسي ، إلى جانب ضعف الاهتمام من طرف عناصر الوسط المدرسي بالمعطيات المستقاة من عملية الإصغاء النفسي والتي تكشف عن الاضطرابات السلوكية والانفعالية .

كشف التفاوت الكبير بين قيم المتوسطات الحسابية مقارنة بالتقييم السلبي والايجابي على جهل الوسط المدرسي لعملية الإصغاء النفسي ، من جهة أخرى يتبين من خلال نتائج الدراسات المحلية والعربية أهمية العلاقة العضوية مابين فاعلية الممارسة النفسية ودرجة الوعي داخل الأوساط الاجتماعية والمؤسساتية ، مما ينعكس إيجابا على الجانب التحسيسي المتعلق بأهمية الوسائل المادية والإجرائية المتعلقة بهذا المجال،هذا ما تبرزه عدة دراسات عربية وأجنبية أبرزها دراسة ماثيو سنة 1993 ودراسة دبراسو فطيمة سنة 2010،إلى جانب دراسة كركوش فتيحة سنة 2013.

البعد الثالث: مدى ملائمة الفضاء المهني لتحقيق أهداف الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي:

أفرزت نتائج تطبيق الاستمارة فيما يخص البعد الثالث المتعلق بمدى ملائمة الفضاء المهني لتحقيق أهداف الإصغاء النفسي في الوسط المدرسي على متوسط حسابي في الاتجاه السلبي (عن طريق الإجابة بـ لا) قدر ب (7.50)، يعد هذا قيمة أعلى مقارنة بقيمة المتوسط للاستجابات في الاتجاه الإيجابي (عن طريق الإجابة بنعم) قدر ب (2.93).

تعتبر هذه القيم دالة إحصائيا على عدم وجود فضاءات مهنية ملائمة تساعد على القيام بعملية الإصغاء النفسي من حيث تخصيص مكان للفحص النفسي وعزله عن الضوضاء حيث يكون متوفر على كل الأدوات التي تلزم للقيام بعملية الإصغاء النفسي على أحسن وجه .هذا الوضع يدل على أن الخدمة النفسية داخل الوسط المدرسي لازالت لم تلقى الاهتمام الكافي من طرف عناصر الوسط المدرسي ، بسبب ضعف الوعي المؤسساتي على المستوى التربوي تجاه الممارسة النفسية كخدمة إنسانية معاصرة.

تتفق هذه النتائج مع عدد من الدراسات من بينها دراسة فاطيمة دبراسوا ودراسة محمدي هوارية ،إلى جانب دراسة العلي سنة 1423م ، التي أشارت إلى ضعف الوعي الاجتماعي والوعي بالدور المهني للخدمة النفسية ضمن الفضاءات الصحية والتربوية التي لم تتحدد معالمها بصفة واضحة.

البعد الرابع: مدى تجاوب وتعاطي الفضاء المدرسي مع مهمات المختص النفسي

أفرزت نتائج تطبيق الاستمارة فيما يخص البعد الرابع المتعلق بمدى تجاوب وتعاطي الفضاء المدرسي مع مهمات المختص النفساني، على متوسط حسابي في الاتجاه السلبي (عن طريق الإجابة بـ لا) قدر ب (11.61)

ويعد هذا قيمة أعلى مقارنة بقيمة المتوسط للاستجابات في الاتجاه الإيجابي (عن طريق الإجابة بنعم) المقدر ب(6.44).مما يدل على هشاشة الوعي تجاه متطلبات الخدمة النفسية من طرف المحيط المدرسي بالخصوص المعلمين والجهاز الإداري. هذا الوعي الذي لم يرقى بعد إلى مستوى تحديات الممارسة النفسية ، يظهر هذا بالخصوص في عدم الالتزام الواقعي من حيث (رصد أغلفة مالية لشراء مستلزمات عملية التكفل النفسي، توفير رزنامة زمنية مناسبة وإدراج تقييم واقع الخدمة النفسية ضمن جدول أعمال الاجتماعات الفصلية للمؤسسات التعليمية)

الاستنتاج العام للدراسة :

أشارت عدة دراسات محلية من خلال نتائجها إلى أن التكوين النظري للمختص النفساني لا يتماشى والمستجدات التي يشهدها واقع الخدمة النفسية.كما أن مسالة التكفل النفسي والذي يعتبر الإصغاء النفسي إحدى عناصرها تقتضى إتاحة الفرصة للممارس للقيام بتركيز تام في عمله ، من خلال عدم تكليفه بأعمال خارج نطاق عمله وتوفير الوسائل التشخيصية اللازمة.

من جهة أخرى توصلت نتائج الدراسة الحالية إلى وجود ضعف التحكم في الجانب الإجرائي لعملية الإصغاء النفسي من طرف الأخصائي النفسي الممارس في الوسط المدرسي بسبب خصوصية التكوين الأكاديمي وانعدام التكوين المستمر أثناء سنوات الخدمة الفعلية إلى جانب عدم وجود فضاءات مهنية ملائمة تساعد على القيام بعملية الإصغاء النفسي داخل المؤسسات التعليمية ، من حيث تخصيص مكان للفحص النفسي وعزله عن الضوضاء حيث يكون متوفر على كل الأدوات التي تلزم للقيام بعملية الإصغاء النفسي على أحسن وجه .هذا الوضع مرده إلى هشاشة الوعي تجاه متطلبات الخدمة النفسية من طرف المحيط المدرسي بالخصوص المعلمين والجهاز الإداري. ،و انعدام الثقة من طرف الوسط الاجتماعي تجاه فاعلية وظائف المختص النفساني ، الذي في الغالب لا يقوم بإبراز مكانته ودوره كمساهم في ترقية الصحة النفسية في الوسط المدرسي ، بسبب ضعف تأهيله العلمي والمهني في هذا المجال.

قائمة المراجع والمصادر العربية:

1- محمود ابتسام.(2002). *الاحتياجات التدريبية للأخصائيين النفسيين العاملين في أقسام الأمراض النفسية والعصبية. دراسات نفسية*،1، السودان، ، ص 103 -120

2- حسن منسي ، إيمان منسي (2004) التوجيه والإرشاد النفسي ونظرياته ، ط1 ، دار الكندي

3- فطيمة دبراسو.(2010). *أهم الصعوبات التي تواجه الأخصائي النفساني أثناء الممارسة الميدانية*، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد11، جامعة لمين دباغين. سطيف.

4- محجر ياسين، بن سكيريفة مريم(مارس ، 2012) *واقع عمل الأخصائي النفسي في المؤسسات الاستشفائية*، مداخلة بالملتقى الوطني حول إشكالية العلوم الاجتماعية واقع وأفاق، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.

5- بوفولة بوخميس (05 مارس، 2013) . إصغاء والإصغاء النشيط.تم الاسترداد من علم النفس المدرسي وتطبيقاته بتاريخ 11 جوان 2018/ http://psy-scol-batna.blogspot.com/

6- فوزية محمدي. (مارس ، 2013) .*معوقات جودة الممارسة النفسية التي تواجه الأخصائيين النفسانيين*. مداخلة بالملتقى الوطني، جامعة حمة لخضر، الوادي، شهر مارس.

7- كركوش فتيحة.(2014). *الممارسة العيادية بين الواقع والمأمول*، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 09، جامعة البليدة ..

8- لوشاحي فريدة، *تكوين الممارس السيكولوجي الجزائري والاستعداد الشخصي*، مداخلة بالملتقى الوطني حول واقع وأفاق الممارسة النفسية، 2015.

قائمة المراجع والمصادر الأجنبية:

[1] - Norcross، in Clinicalpsychologistes , S.M, Santoro,J. C.Kaipiak, C.P, : The 2000s a national study, 2005

[2] - Matthew, J. A survey of mental health professional of the qualification of clinical psychologists, psychotherapy in priratepractice,12(4) 1993,p 17-31